The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Titus 2:7 - 3:5	تيطُس 2: 7 – 3: 5
#C2619_Pt.3	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 378
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقدِّمة]
(مُقدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم".

كُنَّا قَدِ ابْتَدَأنا دِراسَة رِسَالَةِ بولُسَ الرَّسول إلى تِيْطُس. وَما نَأمَلُهُ هُوَ أنْ تَكونَ، عَزيزي المُستَمِع، قَدْ تَبارَكْتَ، واسْتَفَدْتَ، وَحَقَّقْتَ نُضْجًا في عَلاقَتِكَ بالربِّ يَسوعَ المَسيح مِنْ خِلال هَذِهِ التَّفسيراتِ وَالتأمُّلات. وَفي حَلْقَةِ اليوم، سَنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا لِهَذِهِ الرِّسالَةِ المُبارَكَةِ على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

وَالآنْ، إنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصْحاحِ الثَّاني مِنْ هَذا السِّفْرِ النَّفيس وَهَذِهِ الرِّسالَةِ العَظيمَةِ (أي الرِّسَالَةِ إلى تِيْطُس). أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ يا صَديقي هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

والآنْ، نَتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ رِسالَةِ بُولُسَ الرَّسولِ إلى تِيْطُس ابْتِداءً بالأصْحاحِ الثَّاني وَالعَدَدِ السَّابِع؛ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

يُناشِدُ الرَّسولُ بولسُ تيطُسَ بأنْ يَكونَ قُدْوَةً حَسَنَةً. لِذا فإنَّهُ يَقولُ لَهُ في الأصْحاح الثَّاني وَالعَدَدَيْن السَّابِع وَالثَّامِن:

مُقَدِّمًا نَفْسَكَ فِي كُلِّ شَيْءٍ قُدْوَةً لِلأَعْمَالِ الْحَسَنَةِ، وَمُقَدِّمًا فِي التَّعْلِيمِ نَقَاوَةً، وَوَقَارًا، وَإِخْلاَصًا، وَكَلاَمًا صَحِيحًا غَيْرَ مَلُومٍ، لِكَيْ يُخْزَى الْمُضَادُّ، إِذْ لَيْسَ لَهُ شَيْءٌ رَدِيءٌ يَقُولُهُ عَنْكُمْ.

فَلا يَكْفي أنْ يَتَحَدَّثَ تِيْطُسُ عَنْ هَذِهِ الأمور، وَلا أنْ يُعَلِّمَها وَحَسْب، بَلْ يَنْبَغي لَهُ أنْ يُمارِسَها عَمَلِيًّا. وَهَذا يُذَكِّرُنا بِما قالَهُ بولسُ لِشُيوخ الكَنيسَةِ في أفَسُس في آخِرِ زيارَةٍ وَرَدَ الحَديثُ عَنْها في سِفْرِ أعْمالِ الرُّسُل. فنحنُ نَقرأُ في سِفْرِ أعْمالِ الرُّسُل 20: 17 21: "وَمِنْ مِيلِيتُسَ أَرْسَلَ [بولسُ] إِلَى أَفَسُسَ وَاسْتَدْعَى قُسُوسَ الْكَنِيسَةِ. فَلَمَّا جَاءُوا إِلَيْهِ قَالَ لَهُمْ: أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ دَخَلْتُ أَسِيَّا، كَيْفَ كُنْتُ مَعَكُمْ كُلَّ الزَّمَانِ، أَخْدِمُ الرَّبَّ بِكُلِّ تَوَاضُعٍ وَدُمُوعٍ كَثِيرَةٍ، وَبِتَجَارِبَ أَصَابَتْنِي بِمَكَايِدِ الْيَهُودِ. كَيْفَ لَمْ أُؤَخِّرْ شَيْئًا مِنَ الْفَوَائِدِ إِلاَّ وَأَخْبَرْتُكُمْ وَعَلَّمْتُكُمْ بِهِ جَهْرًا وَفِي كُلِّ بَيْتٍ، شَاهِدًا لِلْيَهُودِ وَالْيُونَانِيِّينَ بِالتَّوْبَةِ إِلَى اللهِ وَالإِيمَانِ الَّذِي بِرَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ". وَهَذا يُرينا أنَّ بولسَ الرَّسولَ لَمْ يَكْتَفِ بِتَعليمِهِم نَظَريًّا، بَلْ كانَ يُمارِسُ مَا يُعَلِّمُهُ وَيَشْهَدُ للمَسيحِ مِنْ خِلالِ حَياتِهِ. لِذلكَ فإنَّهُ يُناشِدُ تِيْطُسَ أنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ أيضًا.

وَإذا كُنْتَ، صَديقي المُستمِع، خَادِمًا أمينًا للربِّ، مِنَ المُؤكَّدِ أنَّ كَثيرينَ سَيُبْغِضونَكَ وَيَقولونَ عَنْكَ كَلامًا شِرِّيرًا. وَمَعَ أنَّ هَذا الأمْرَ مُحْزِنٌ وَمُؤسِفٌ، فإنَّهُ الوَاقِع! في ضَوْءِ ذَلِكَ يُوصي الرَّسولُ بولسُ تِيْطُسَ بأنْ لا يُعْطي أمْثالَ هَؤلاءِ فُرْصَةً لاتِّهامِهِ بأيِّ شَيءٍ رَديءٍ.

وَيُتابِعُ بولسُ رِسالَتَهُ إلى تِيْطُس قائِلًا في الأصْحاح الثَّاني وَالعَدَدَيْن التَّاسِع وَالعَاشِر:

وَالْعَبِيدَ أَنْ يَخْضَعُوا لِسَادَتِهِمْ، وَيُرْضُوهُمْ فِي كُلِّ شَيْءٍ، غَيْرَ مُنَاقِضِينَ، غَيْرَ مُخْتَلِسِينَ، بَلْ مُقَدِّمِينَ كُلَّ أَمَانَةٍ صَالِحَةٍ، لِكَيْ يُزَيِّنُوا تَعْلِيمَ مُخَلِّصِنَا اللهِ فِي كُلِّ شَيْءٍ.

إذًا، يُوْصي الرَّسولُ بولسُ العَبيدَ أنْ يَخْضَعوا لِسادَتِهِمْ، وَأنْ يُرْضوهُمْ في كُلِّ شَيءٍ. وَهَذا لا يَعْني "في كُلِّ شَيءٍ" بالمُطْلَق. فَإذا كانَ السيِّدُ يَطْلُبُ مِنَ العَبْدِ شَيئًا يُعارِضُ كَلِمَةَ اللهِ، يَجِبُ على العَبْدِ أنْ يَرْفُضَ القِيامَ بِذَلِك. وَمَعَ أنَّ المَسيحيَّة لَمْ تُشَجِّعْ على العُبوديَّةِ يَوْمًا، فإنَّها في الوَقْتِ نَفْسِهِ لَمْ تُحَرِّض العَبيدَ على الثَّوْراتِ العَنيفَةِ. فالمَسيحيَّةُ تُؤمِنُ بِقُدْرَةِ كَلِمَةِ اللهِ وَرُوْحِ اللهِ عَلى تَغْييرِ قُلوبِ البَشَرِ وَإلغاءِ العُبوديَّةِ بِطَريقَةٍ سِلْمِيَّةٍ تُمَجِّدُ اللهَ الحَيَّ.

وإذْ كانَتِ العُبودِيَّةُ وَاقِعًا في ذٰلِكَ الوَقْتِ، فإنَّ الرَّسولَ بولسَ لا يَتَجاهَلُ هَذا الوَاقِعَ، بَلْ يُعالِجُهُ بِجُرْأةٍ. لِذلكَ فإنَّهُ يُناشِدُ تِيْطُسَ أنْ يُوْصي العَبيدَ المُؤمِنينَ بيسوعَ المَسيحِ أنْ يَخْضَعُوا لِسادَتِهِم. فلو كانَ السيِّدُ مَسيحيًّا، رُبَّما تَعَرَّضَ العَبْدُ المُؤمِنُ لإغراءِ اسْتِغلالِ مَسيحيَّتِهِ ظَنًّا مِنْهُ أنَّ كَوْنَهُ مَسيحيًّا (مِثْلَ سَيِّدِهِ) يُعْطيهِ امْتيازاتٍ خَاصَّةً. وَرُبَّما ظَنَّ العَبْدُ المُؤمِنُ أنَّهُ إذا أهْمَلَ في أداءِ مَهامِّهِ فإنَّ سَيِّدَهُ المَسيحيَّ لَنْ يُعاقِبَهُ. لِذلكَ، كانَ يَنْبَغي للعَبيدِ المُؤمِنينَ بيسوعَ المَسيحِ أنْ يَكونُوا أُمناءَ في كُلِّ مَا يَفْعَلونَهُ، وَأنْ لا يُسيئوا اسْتِخْدامَ مَسيحيَّتِهِم بأيِّ شَكْلٍ مِنَ الأشكالِ. وَإنْ كانَ هَذا يَصِحُّ على العَبيدِ في زَمَنِ الرَّسولِ بولُس، فإنَّهُ يَصِحُّ أيضًا على العامِلينَ وَالمُوَظَّفينَ في وَقْتِنا الحَاضِرِ.

وَلٰكِنْ لِماذا يُناشِدُ الرَّسولُ بولسُ تِيْطُسَ أنْ يُوْصي العَبيدَ بِذٰلِك؟ يُجيبُ بولسُ الرَّسولُ عَنْ هَذا السُّؤالِ قائِلًا: "لِكَيْ يُزَيِّنُوا تَعْلِيمَ مُخَلِّصِنَا اللهِ فِي كُلِّ شَيْءٍ". فَالمُؤمِنُ المَسيحيُّ هُوَ شَهادَةٌ حَيَّةٌ للربِّ يَسوعَ المَسيحِ في أيِّ زَمانٍ وَمَكانٍ يُوْجَدُ فيهِ مِنْ خِلالِ صِدْقِهِ في أقْوالِهِ وَأمانَتِهِ في أعْمالِهِ.

وَيُتابِعُ بولسُ الرَّسولُ رِسالَتَهُ إلى تِيْطُس قائِلًا في الأصْحاحِ الثَّاني وَالعَدَدَيْنِ الحادي عَشَرَ وَالثَّاني عَشَرَ:

لأنَّهُ قَدْ ظَهَرَتْ نِعْمَةُ اللهِ الْمُخَلِّصَةُ، لِجَمِيعِ النَّاسِ، مُعَلِّمَةً إِيَّانَا أَنْ نُنْكِرَ الْفُجُورَ وَالشَّهَوَاتِ الْعَالَمِيَّةَ، وَنَعِيشَ بِالتَّعَقُّلِ وَالْبِرِّ وَالتَّقْوَى فِي الْعَالَمِ الْحَاضِرِ،

فَنَحْنُ مُخَلَّصونَ، صَديقي المُستمع، بِنِعْمَةِ اللهِ. وَلٰكِنْ إنْ كُنَّا قَدْ نِلْنا الخَلاصَ بِنِعْمَةِ اللهِ، هَلْ يَعْني هَذا أنَّهُ بإمْكانِنا أنْ نَعيشَ كَما نَشاء؟ لا! فَما الذي تُعَلِّمُنا إيَّاهُ نِعْمَةُ اللهِ؟ إنَّها تُعَلِّمُنا أنْ نُنْكِرَ الفُجورَ وَالشَّهَواتِ العالميَّة. وَهِيَ تُعَلِّمُنا أنْ نَعيشَ بالتَّعَقُّلِ وَالبِرِّ وَالتَّقوى في العَالَمِ الحاضِرِ. فَهُناكَ أشْخاصٌ وَيا للأسَفِ يَظُنُّونَ أنَّ الخَلاصَ بِنِعْمَةِ اللهِ هُوَ رُخْصَةٌ مِنَ اللهِ كَيْ يَفْعَلوا مَا يَحْسُنُ في أعْيُنِهِمْ. وَلٰكِنَّ هَذا الفِكْرَ بَعيدٌ كُلَّ البُعْدِ عَنِ الحَقِّ الإلٰهيِّ الذي تُعْلِنُهُ كَلِمَةُ اللهِ.

وَهَذا يَتَّفِقُ تَمامًا مَعَ مَا عَلَّمَهُ بولسُ الرَّسولُ في الأصْحاحِ السَّادِسِ مِنْ رِسالَتِهِ إلى أهْلِ رُومية إذْ نَقْرَأُ في العَدَدَيْنِ الأوَّلِ وَالثَّاني: "فَمَاذَا نَقُولُ؟ أَنَبْقَى فِي الْخَطِيَّةِ لِكَيْ تَكْثُرَ النِّعْمَةُ؟ حَاشَا! نَحْنُ الَّذِينَ مُتْنَا عَنِ الْخَطِيَّةِ، كَيْفَ نَعِيشُ بَعْدُ فِيهَا؟

وَيُتابِعُ بولسُ الرَّسولُ رِسالَتَهُ إلى تِيْطُس قائِلًا في الأصْحاحِ الثَّاني وَالعَدَدِ الثَّالِث عَشَرَ:

مُنْتَظِرِينَ الرَّجَاءَ الْمُبَارَكَ وَظُهُورَ مَجْدِ اللهِ الْعَظِيمِ وَمُخَلِّصِنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ،

وَهَذا هُوَ الشَّيءُ الذي يُساعِدُنا أكْثَرَ مِنْ أيِّ شَيءٍ آخَرَ على أنْ نُنْكِرَ الفُجُورَ وَالشَّهَوَاتِ العَالَمِيَّةَ، وَأنْ نَعِيشَ بِالتَّعَقُّلِ وَالبِرِّ وَالتَّقْوَى فِي العَالَمِ الحَاضِرِ. فَإنْ كُنَّا مُتَيَقِّنينَ أنَّ الربَّ يَسوعَ آتٍ قَريبًا، وَإنْ كُنَّا نَتَرَقَّبُ هَذا الرَّجاءَ المُبارَكَ بِلَهْفَةٍ وَاسْتِعْدادٍ، فَإنَّنا سَنَمْتَلِكُ الرَّغْبَةَ وَالدَّافِعَ لإطاعَةِ وَصايا اللهِ العَلِيِّ وَفِعْلِ كُلِّ مَا يُرْضيه.

وَقَدْ قالَ الرَّسولُ يوحنَّا في رِسالَتِهِ الأولى 3: 2 و 3: "أيُّهَا الأحِبَّاءُ، الآنَ نَحْنُ أوْلادُ اللهِ، وَلَمْ يُظْهَرْ بَعْدُ مَاذَا سَنَكُونُ. وَلَكِنْ نَعْلَمُ أنَّهُ إذَا أُظْهِرَ نَكُونُ مِثْلَهُ، لأنَّنَا سَنَرَاهُ كَمَا هُوَ. وَكُلُّ مَنْ عِنْدَهُ هذا الرَّجَاءُ بِهِ، يُطَهِّرُ نَفْسَهُ كَمَا هُوَ طَاهِرٌ". أجَلْ يا صَديقي! فَهَذا الرَّجاءُ المُبارَكُ يَدْفَعُنا إلى تَطْهيرِ أنْفُسِنا لأنَّ الربَّ يَسوعَ طاهِرٌ. وَهُوَ يَدْفَعُنا إلى تَقْديسِ أنْفُسِنا لأنَّ الربَّ يَسوعَ قُدُّوسٌ.

وَنَقْرَأُ في العَدَدِ الحادي والعِشرينَ مِنْ رِسالَةِ يَهوذا الكَلِماتِ المُبارَكَةَ التَّالِيَةَ: "احْفَظُوا أنْفُسَكُمْ فِي مَحَبَّةِ اللهِ". وَلَكِنْ كَيْفَ نَفْعَلُ ذَلِكَ؟ يُقَدِّمُ لَنا يَهوذا الجَوابَ في العَدَدِ نَفْسِهِ قائِلًا: "مُنْتَظِرِينَ رَحْمَةَ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ لِلْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ". وَهَذا يُرينا أنَّ إحْدى الطُّرُقِ الرَّئيسَةِ التي تُساعِدُنا على حِفْظِ أنْفُسِنَا في مَحَبَّةِ اللهِ هِيَ أنْ نَنْتَظِرَ رَحْمَةَ رَبِّنَا يَسُوعَ المَسِيحِ لِلْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ.

وَيُتابِعُ بولسُ الرَّسولُ رِسالَتَهُ إلى تِيْطُس قائِلًا في الأصْحاحِ الثَّاني وَالعَدَدِ الرَّابِع عَشَر:

الَّذِي بَذَلَ نَفْسَهُ لأَجْلِنَا، لِكَيْ يَفْدِيَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ، وَيُطَهِّرَ لِنَفْسِهِ شَعْبًا خَاصًّا غَيُورًا فِي أَعْمَال حَسَنَةٍ.

أجَلْ يا صَديقي! فَقَدْ بَذَلَ يَسوعُ نَفْسَهُ لأجْلِنا لِكَيْ يَفْدينا. وَقَدْ تَتَساءَلُ، عَزيزي المُستمِع، قائلًا: "مِمَّ فَدانا يَسوعُ المَسيح؟" لَقَدْ فَدانا مِنْ كُلِّ إثْمٍ. وَالفِداءُ تَمَّ بالمَعْنى الإيجابيِّ أيضًا إذْ إنَّ يَسوعَ فَدانا لِكَيْ "يُطَهِّرَ لِنَفْسِهِ شَعْبًا خَاصًّا غَيُورًا فِي أَعْمَال حَسَنَةٍ". وَهَذا يَعْني أنَّ عَمليَّةَ التَّطْهيرِ التي يُجْريها يَسوعُ في حَياتِنا يَنْبَغي أنْ تَقودَنا إلى الامْتلاءِ حَماسَةً للقِيامِ بأعْمالٍ حَسَنَةٍ تُمَجِّدُ اللهَ الحَيَّ.

ثُمَّ يُناشِدُ الرَّسولُ بولسُ تِيْطُسَ قائِلًا لَهُ في العَدَدِ الخامِس عَشَر:

تَكَلَّمْ بِهذِهِ، وَعِظْ، وَوَبِّخْ بِكُلِّ سُلْطَانٍ. لاَ يَسْتَهِنْ بِكَ أَحَدٌ.

وهَذا يُذَكِّرُنا بالكَلِماتِ التي قالَها بولسُ الرَّسولُ لِتِلْميذِهِ تيموثاوُسَ إذْ نَقْرَأُ في رِسالَتِهِ الأولى إلى تيموثاوُس 4: 12: "لاَ يَسْتَهِنْ أَحَدٌ بِحَدَاثَتِكَ، بَلْ كُنْ قُدْوَةً لِلْمُؤْمِنِينَ فِي الْكَلاَمِ، فِي التَّصَرُّفِ، فِي الْمَحَبَّةِ، فِي الرُّوحِ، فِي الإِيمَانِ، فِي الطَّهَارَةِ". وَنُلاحِظُ هُنا أنَّ بولسَ لا يَقولُ

لتيطُس: "لا يَسْتَهِنْ أحَدٌ بِحَداثَتِكَ"، بَلْ يَقولُ لَهُ "لا يَسْتَهِنْ بِكَ أحَدٌ". وَهَذا يَعْني أنَّ تِيْطُسَ كَانَ أكْبَرَ سِنًّا مِنْ تيموثاوُس. وَبالرَّغْمِ مِنْ ذَلِكَ فإنَّ الرَّسولَ بولسَ يُوْصيهِ بأنْ لا يَسْمَحَ لأحَدٍ بأنْ يَسْتَهينَ بِهِ. فَهُوَ يَتَكَلَّمُ وَيُعَلِّمُ وَيُوَبِّخُ بِسُلْطانٍ إلٰهيٍّ.

وَالآنْ، نَنْتَقِلُ، عَزيزي المُستمِع، إلى الأصْحاحِ الثَّالِثِ مِنْ رِسالَةِ بولسَ الرَّسول إلى تِيْطُس فَنَقْرَأُ في العَدَدِ الأوَّل:

ذَكِّرْهُمْ أنْ يَخْضَعُوا لِلرِّيَاسَاتِ وَالسَّلاَطِينِ، وَيُطِيعُوا، وَيَكُونُوا مُسْتَعِدِّينَ لِكُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ،

وَنَجِدُ هُنا أيْضًا حَضًّا على الخُضوعِ للسُّلُطاتِ الحُكومِيَّةِ التي نَعيشُ في ظِلِّها. فَنَحْنُ نَقرأُ في الرِّسالَةِ إلى أهْلِ رُومية 13: 1 و 2 (عَلى لِسانِ الرَّسول بولُس): "لِتَخْضَعْ كُلُّ نَفْسٍ لِلسَّلاَطِينِ الْفَائِقَةِ، لأَنَّهُ لَيْسَ سُلْطَانٌ إِلاَّ مِنَ اللهِ، وَالسَّلاَطِينُ الْكَائِنَةُ هِيَ مُرَتَّبَةٌ مِنَ اللهِ، حَتَّى إِنَّ مَنْ يُقَاوِمُ السُّلْطَانَ يُقَاوِمُ تَرْتِيبَ اللهِ، وَالْمُقَاوِمُونَ سَيَأْخُذُونَ لأَنْفُسِهِمْ دَيْنُونَةً".

ثُمَّ يَقولُ بولسُ الرَّسولُ في رِسالَتِهِ إلى تِيْطُس 3: 2:

وَلاَ يَطْعَنُوا فِي أحَدٍ، وَيَكُونُوا غَيْرَ مُخَاصِمِينَ، حُلَمَاءَ، مُظْهِرِينَ كُلَّ وَدَاعَةٍ لِجَمِيعِ النَّاسِ.

فَلا يَجوزُ للمُؤمِنِينَ أنْ يَفْتَروا على الآخَرينَ، وَلا أنْ يُشَوِّهُوا سُمْعَتَهُمْ، وَلا أنْ يَكونوا مُخاصِمينَ، بَلْ أنْ يُظْهِروا كُلَّ لُطْفٍ وَوَداعَةٍ تُجاهَ جَميع النَّاس.

وَيُتابِعُ بولسُ رِسالَتَهُ قائلًا في العَدَدِ الثَّالِثِ:

لأَنَّنَا كُنَّا نَحْنُ أيْضًا قَبْلاً أغْبِيَاءَ، غَيْرَ طَائِعِينَ، ضَالِّينَ، مُسْتَعْبَدِينَ لِشَهَوَاتٍ وَلَذَّاتٍ مُخْتَلِفَةٍ، عَائِشِينَ فِي الْخُبْثِ وَالْحَسَدِ، مَمْقُوتِينَ، مُبْغِضِينَ بَعْضُنَا بَعْضًا.

وَيُمْكِنُكَ، صَديقي المُستمع، أنْ تُلاحِظَ الشَّبَهَ الكَبيرَ بينَ أسلوبِ بولُسَ هُنا وَأسلوبِهِ في الأصْحاحِ الثَّاني مِنْ رِسالَتِهِ إلى أهْلِ أفَسُس. فَهُوَ يَعْرِضُ تَبايُنًا بَيْنَ ما كُنَّا عَلَيْهِ قَبْلَ الإيمانِ بيسوعَ المَسيحِ، وَمَا أصْبَحْنا عَلَيْهِ بَعْدَ الإيمان. فَقَدْ قالَ بولُسُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ أفَسُس 2: 1 8: "وَأَنْتُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَمْوَاتًا بِالذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا، الَّتِي سَلَكْتُمْ فِيهَا قَبْلاً حَسَبَ دَهْرِ هذَا الْعَالَمِ، حَسَبَ رَئِيسِ سُلْطَانِ الْهَوَاءِ، الرُّوحِ الَّذِي يَعْمَلُ الآنَ فِي أَبْنَاءِ الْمَعْصِيَةِ، الَّذِينَ نَحْنُ أَيْضًا جَمِيعًا تَصَرَّفْنَا قَبْلاً بَيْنَهُمْ فِي شَهَوَاتِ جَسَدِنَا، عَامِلِينَ مَشِيئَاتِ الْجَسَدِ وَالأَفْكَارِ، وَكُنَّا بِالطَّبِيعَةِ أَبْنَاءَ الْغَضَبِ كَالْبَاقِينَ أَيْضًا، اَللهُ الَّذِي هُوَ غَنِيٌّ فِي الرَّحْمَةِ، مِنْ أَجْلِ مَحَبَّتِهِ الْكَثِيرَةِ الَّتِي أَحَبَّنَا بِهَا، وَنَحْنُ أَمْوَاتٌ بِالْخَطَايَا أَحْيَانَا مَعَ الْمَسِيحِ - بِالنِّعْمَةِ أَنْتُمْ مُخَلَّصُونَ - وَأَقَامَنَا مَعَهُ، وَأَجْلَسَنَا

مَعَهُ فِي السَّمَاوِيَّاتِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، لِيُظْهِرَ فِي الدُّهُورِ الآتِيَةِ غِنَى نِعْمَتِهِ الْفَائِقَ، بِاللُّطْفِ عَلَيْنَا فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ. لأَنَّكُمْ بِالنِّعْمَةِ مُخَلَّصُونَ، بِالإِيمَانِ، وَذلِكَ لَيْسَ مِنْكُمْ. هُوَ عَطِيَّةُ اللهِ". وَمِنَ السَّهْلِ عَلَيْنا أنْ نَرَى الفَرْقَ الشَّاسِعَ بينَ ما كُنَّا عليهِ قَبْلَ خَلاصِنا، وَما أصْبَحْنا عَلَيْهِ بَعْدَ خَلاصِنا.

وَيَقولُ بولسُ هُنا أيضًا (أي في الرِّسالَةِ إلى تِيْطُس 3: 3): "لأَنَّنَا كُنَّا نَحْنُ أَيْضًا قَبْلاً أَغْبِيَاءَ، غَيْرَ طَائِعِينَ، ضَالِّينَ، مُسْتَعْبَدِينَ لِشَهَوَاتٍ وَلَذَّاتٍ مُخْتَلِفَةٍ، عَائِشِينَ فِي الْخُبْثِ وَالْحَسَدِ، مَمْقُوتِينَ، مُبْغِضِينَ بَعْضُنَا بَعْضًا". وَإنَّها لَغَباوَةٌ حَقًّا أنْ لا نُطيعَ اللهَ. وَهَذا يُذَكِّرُنا بِما قالَهُ النبيُّ إيليَّا للمَلِكِ شاوُل عِنْدَما لَمْ يُطِعْ مَا أَوْصاهُ اللهِ بِهِ. فنحنُ نَقرأُ في سِفْرِ صَموئيلَ الأوَّل 15: 22: "هَلْ مَسَرَّةُ الرَّبِّ بِالْمُحْرَقَاتِ وَالذَّبَائِحِ كَمَا بِاسْتِمَاعِ صَوْتِ الرَّبِّ؟ هُوَذَا الاسْتِمَاعُ أَفْضَلُ مِنَ الذَّبِيحَةِ، وَالإِصْغَاءُ أَفْضَلُ مِنْ شَحْمِ الْكِبَاشِ".

كَذَلِكَ، فَقَدْ كُنَّا قَبْلَ حُصولِنا على الخَلاصِ "ضَالِّين". فالشَّخْصَ الذي لا يَعْرِفُ حَالَتَهُ هُوَ شَخْصٌ غَبِيٌّ.

وَماذا كُنَّا أيْضًا قَبْلَ أنْ نَخْلُصَ بِنِعْمَةِ الربِّ يَسوعَ المَسيح؟ لَقَدْ كُنَّا "مُسْتَعْبَدِينَ لِشَهَوَاتٍ وَلَذَّاتٍ مُخْتَلِفَةٍ". وَالكَلِمَةُ "مُسْتَعْبَدين" هِيَ نَفْسُ الكَلِمَةِ التي تُسْتَخْدَمُ لِوصْفِ العَبيدِ. وَما أسْهَلَ أنْ يَصيرَ الإنْسانُ مُسْتَعْبَدًا لِلشَهَواتِ واللَّذَّات!

وَماذا كُنَّا أيضًا؟ لَقَدْ كُنَّا "عَائِشِينَ فِي الْخُبْثِ وَالْحَسَدِ، مَمْقُوتِينَ، مُبْغِضِينَ بَعْضُنَا بَعْضًا". وَهَذا يَتَّفِقُ تَمامًا مَعَ مَا قالَهُ يَعْقوبُ في رِسالَتِهِ 4: 1 3 إذْ نَقْرَأ: "مِنْ أَيْنَ الْحُرُوبُ وَالْخُصُومَاتُ بَيْنَكُمْ؟ أَلَيْسَتْ مِنْ هُنَا: مِنْ لَذَّاتِكُمُ الْمُحَارِبَةِ فِي أَعْضَائِكُمْ؟ تَشْتَهُونَ وَلَسْتُمْ تَمْتَلِكُونَ. تَقْتُلُونَ وَتَحْسِدُونَ وَلَسْتُمْ تَقْدِرُونَ أَنْ تَنَالُوا. تُخَاصِمُونَ وَتُحَارِبُونَ وَلَسْتُمْ تَمْتَلِكُونَ، لأَنَّكُمْ لاَ تَطْلُبُونَ. تَطْلُبُونَ وَلَسْتُمْ تَأْخُذُونَ، لأَنَّكُمْ تَطْلُبُونَ رَدِيًّا لِكَيْ تُنْفِقُوا فِي لَذَّاتِكُمْ".

أجَلْ يا صَديقي! هَذا هُوَ مَا قالَهُ بولسُ في وَصْفِ حَالَتِنا قَبْلَ الخَلاص. وَالآن، يُبَيِّنُ الرَّسولُ بولسُ الوَجْهَ الآخَرَ المُشْرِقَ بأنْ يُرينا الصُّورَةَ الأُخرى التي صِرْنا عَلَيْها بَعْدَ أنْ نِلْنا الخَلاصَ بيسوعَ المَسيح. فَهُوَ يَقولُ في رِسالَتِهِ إلى تِيْطُس 3: 4:

وَلكِنْ حِينَ ظَهَرَ لُطْفُ مُخَلِّصِنَا اللهِ وَإِحْسَانُهُ -

فبالرَّغْمِ مِنْ كُلِّ عُيوبِنا وَضَعْفِنا وَخَطايانا، فإنَّ اللهَ كَانَ (وَما زَالَ، وَسَيَبْقى) يُحِبُّنا. لِذلكَ فَقَدْ أظْهَرَ لُطْفَهُ وَإحْسانَهُ مِنْ نَحْوِنا.

ثُمَّ يَقولُ بولسُ في العَدَدِ الخامِس:

لاَ بِأعْمَال فِي برّ عَمِلْنَاهَا نَحْنُ، بَلْ بِمُقْتَضَى رَحْمَتِهِ - خَلَّصَنَا بِغُسْلِ الْمِيلاَدِ الثَّانِي وَتَجْدِيدِ الرُّوح الْقُدُس

وَكانَ بولسُ قَدْ قالَ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ أفَسُس 2: 8 و 9: "بِالنِّعْمَةِ مُخَلَّصُونَ، بِالإيمَانِ، وَذلِكَ لَيْسَ مِنْكُمْ. هُوَ عَطِيَّةُ اللهِ. لَيْسَ مِنْ أعْمَال كَيْلاَ يَفْتَخِرَ أحَدٌ". وَهُوَ يَقولُ هُنا أيضًا إنَّنا لَمْ نَخْلُص بأعْمالٍ في برٍّ عَمِلْناها نَحْنُ. فأعْمالُكَ، صَديقي المُستمِع، لا تَسْتَطيعُ أنْ تُخَلِّصَكَ وَلا أنْ تُبَرِّرَكَ قُدَّامَ اللهِ. "بَلْ بِمُقْتَضى رَحْمَتِهِ خَلَّصَنا بِغُسْلِ الميلادِ الثَّاني وَتَجْديدِ الرُّوح القُدُس".

فَعِنْدَما جَاءوا إلى يَسوعَ وَسَألوه: "مَاذَا نَفْعَلُ حَتَّى نَعْمَلَ أعْمَالَ اللهِ؟" أجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ: "هذَا هُوَ عَمَلُ اللهِ: أنْ تُؤْمِنُوا بِالَّذِي هُوَ أرْسَلَهُ". وهَذا يَعْني، عَزيزي المُستمع، أنَّ العَمَلَ الوَحيدَ الذي يَجْلِبُ الفِداءَ هُوَ ذاكَ الذي قامَ بِهِ يَسوعُ المَسيحُ على الصَّليب. فلا يُمْكِنُكَ القِيامَ بأيِّ عَمَلٍ لِتَخليصِ نَفْسِكَ مِنَ الدَّينونَةِ التي تَسْتَحِقُّها. وَلَكِنَّكَ تَسْتَطيعُ أنْ تَنالَ الخَلاصَ وَالحَياةَ الأبديَّة مِنْ خِلالِ إيمانِكَ بيسوعَ المَسيح وَقَبولِهِ مُخَلِّصًا لِحَياتِكَ.

فعِنْدَما نَقِفُ أمامَ اللهِ القُدُّوس، هَلْ سَنَتَجَرَّأُ على قَوْلِ إنَّنا نُريدُ العَدالَة؟ لا يا صَديقي، بَلْ سَنَقولُ لَهُ إنَّنا نُريدُ الرَّحْمَة. فَنَحْنُ نَسْتَحِقُّ دَيْنونَةَ اللهِ بِسَبَبِ خَطايانا وَآثامِنا السَّالِفَة. وَلَكِنَّ اللهَ رَحيمٌ مِنْ نَحْونا. وَهُوَ يُحِبُّنا وَلا يُريدُنا أنْ نَهْلِكَ في خَطايانا. لِذلكَ يَقولُ بولسُ هُنا: "وَلَكِنْ حِينَ ظَهَرَ لُطْفُ مُخَلِّصِنَا اللهِ وَإِحْسَانُهُ - لاَ بِأعْمَال فِي برٍّ عَمِلْنَاهَا نَحْنُ، بَلْ بِمُقْتَضَى رَحْمَتِهِ - خَلَّصَنَا بِغُسْلِ الْمِيلاَدِ الثَّانِي وَتَجْدِيدِ الرُّوح الْقُدُس".

وَهُنا يَجِدُ الإنْسانُ حَياتَهُ الجَديدَةَ وَرَجاءَهُ. فَقَدْ نِلْنا الخَلاصَ بِفَضْلِ نِعْمَةِ اللهِ وَرَحْمَتِهِ. وَهَذا هُوَ الشَّيءُ الرَّائِعُ وَالمَجيدُ بِشَأنِ رِسالَةِ الخَلاص. فأيًّا كانَتْ خَطايانا وَتَعَدِّياتِنا، وَأيًّا كانَ المُسْتَنْقَعُ القَذِرُ الذي سَمَحْنا لأنْفُسِنا بالعَيْشِ فيه، فإنَّ نِعْمَةَ اللهِ تَكْفي لإنْقاذِنا وَتَخْليصِنا. لِماذا؟ لأنَّ دَمَّ يَسوعَ المَسيحِ يُطَهِّرُنا مِنْ كُلِّ خَطِيَّة. وَعِنْدَما تَأتي إليهِ بِتَوْبَةٍ صَادِقَةٍ وَتَقْبَلُهُ مُخَلِّصًا لِحَياتِكَ، فإنَّهُ يَمْحو كُلَّ آثامِكَ وَيَجْعَلُكَ إنْسانًا جَديدًا. وَهَذا هُوَ مَا قَالَهُ دَاوُدُ في المَزْمور 103: 12 إذْ نَقْرَأ: "كَبُعْدِ الْمَشْرِقِ مِنَ الْمَغْرِبِ أبْعَدَ عَنَّا مَعَاصِيَنَا". آمين!

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

في الحَلَقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" (بِمَشيئَةِ الربِّ) دِراسَتَهُ لِرِسالَةِ بولسَ الرَّسولِ إلى تِيْطُس! لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]

(الرَّاعي تْشَك سميث)

صَلاتُنا، صَديقي المُستمع، في هَذا اليوم هِيَ أنْ يُعْطينا الربُّ جَميعًا اسْتِنارَةً وَفَهْمًا كَيْ نُدْرِكَ أنَّنا كُنَّا نَحْنُ أيْضًا قَبْلاً أغْبِيَاءَ، غَيْرَ طَائِعِينَ، ضَالِّينَ، مُسْتَعْبَدِينَ لِشَهَوَاتٍ وَلَذَّاتٍ مُخْتَلِفَةٍ، عَائِشِينَ فِي الْخُبْثِ وَالْحَسَدِ، مَمْقُوتِينَ، مُبْغِضِينَ بَعْضُنَا بَعْضًا. وَلَكِنْ حِينَ ظَهَرَ لُطْفُ مُخَلِّصِنَا اللهِ وَإِحْسَانُهُ - لاَ بِأعْمَال فِي برّ عَمِلْنَاهَا نَحْنُ، بَلْ بِمُقْتَضَى رَحْمَتِهِ - خَلَّصَنَا بِغُسْلِ الْمِيلاَدِ الثَّانِي وَتَجْدِيدِ الرُّوحِ الْقُدُسِ". باسْمِ رَبِّنا وَمُخَلِّصِنا يَسوعَ المَسيح. آمين!